مختصر الكلام

عما حذر منه الإسلام

أولاً: في العقيدة

تأليف

علي محمود بدوي

الروضة

للنشر والتوزيع


مختصر الكلام
عما حذر منه الإسلام

المقدمـــة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ـــ صلى الله عليه وآله وصحبه وإخوانه أجمعين ـــ.

أما بعد،،،،

فإن المتأمل فى أحوال المسلمين اليوم يجدهم يبتعدون عن المنهج القويم والصراط المستقيم رويداً رويداً، وما ذلك إلا لما أحدثته طائفة منهم من بدع وخرافات أوهموا بها بعض العوام حتى صارت عندهم ديناً، ففرقت وحدتهم، وشتت شملهم، وجعلت بأسهم بينهم شديداً، ولن تنجلى هذه الظلمة عن

المسلمين إلا إذا رجعوا إلى دينهم، فتمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم كما أخبر ـ ﷺ ـ في الحديث الصحيح «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين، عَضّوا عليها بالنواجذ ...**».

لذا كانت الحاجة إلى ذكر الآفات التي حذر منها الإسلام ونهى عنها رسوله الكريم شديدة ـ خاصة لدى العوام.

فهذا المُؤَلَّف الذى ينبئك عنوانه عنه، قد جُمِع فيه بعض ما حذر منه الإسلام من بدع وخرافات وأباطيل ترسخت فى أذهان بعض عوام المسلمين مع ذكر الدليل على تحريمها من كتاب الله ثم من سنة رسوله الكريم ـ ﷺ ـ ثم بعد ذلك ذكر أثر من آثار الصحابة الكرام ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ استزادة فى التأكيد والتدليل على ما نقول به.

وسيصدر هذا الكتاب إن شاء الله فى ثلاثة أجزاء فهذا الجزء الأول منه فى أمور العقائد، ثم إن شاء الله

يليه الجزء الثانى فى أمور العبادات ، ثم ثالث الجزئيين فى أمور المعاملات .

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد إلى ما يحبه ويرضاه إنه نعم المولى ونعم النصير.

على محمود بدوى

معنى العقيدة :

قبل الشروع في سطر بعض ما حذر منه الإسلام في العقيدة ، لابد أولاً أن نستهل ما شرعنا فيه بتوضيح ما هي العقيدة لغةً ، وشرعاً ، فكثيراً ما نسمع كلمة عقيدة ، ويَرِدُ ذكرها على ألسنتنا . كفلان يعتقد كذا ، وأنا أَعتقدُ كذا .. فياترى بماذا تشير معنى هذه الكلمة ؟

قال صاحب رسالة العقائد : «العقائد هي الأمور التي يُصدّق بها قلبك ، وتطمئن إليها نفسك ، وتكون يقيناً عندك ، لا يمازجه ريْب ولا يخالطه شك»[1] والعقيدة هي : «مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلّمة بالعقل ، السمع ، والفطرة ، يعقد عليها الإنسان قلبه ، ويثني عليها صدره جازماً بصحتها ، قاطعاً بوجودها وثبوتها ، لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون

---

(١) رسالة العقائد : أنظر مجموعة الرسائل ص ٤١٥ .

أبداً »(٢) ومادة عقد فى اللغة يدور مدارها على اللزوم والتأكد، وتقول العرب: اعْتَقَدَ الشىء أى صلب واشتد (٣).

وعقيدة المسلم يجب أن تكون راسخة فى قلبه رسوخ الجبال التى لا تزول وأصولها إسلام، وإيمان، وإحسان، وهى التى يبينها الرسول ـ ﷺ ـ فى حديث جبريل المشهود ـ عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قال:

بينما نحن جلوس عند رسول الله ـ ﷺ ـ ذات يوم إذا طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرَى عليه أثر السفر، ولا يعرفه أحد منا، حتى جلس إلى النبى، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرنى عن الإسلام. فقال رسول الله ـ ﷺ ـ **«الإسلام. أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة،**

(٢) عقيدة المؤمن أبو بكر الجزائرى.
(٣) لسان العرب: مادة عقد.

وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: **«أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»** قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: **«أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ...»** (٤) الحديث.

وهذا كل ما يطلب من المسلم أن يعمل بمقتضاه في أمور العقائد، أما ما عدا ذلك من أمور كَثُر فيها الجدل، فلابد أن نبتعد عنها، وأن نلم بالأمور التي تمس إيمان المسلم. حتى يسلم من الشرك، وسائر الآفات التي تضر بإيمانه.

التوحيد.. هو الإعتقاد بوحدانية الله سبحانه، في ذاته وصفاته، وعبادته وحده لا شريك له، وكلمة التوحيد هي: لا إله إلا الله. وهذه الكلمة جمعت الإيمان واحتوته وهي عنوان الإسلام وأساس الإيمان،

(٤) الحديث: أخرجه مسلم والبخاري مع اختلاف في اللفظ.

ومعناها المبسط هو أنه لامعبود بحق إلا الله وحده. وينقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام توحيد ربوبية وتوحيد ألوهية وتوحيد أسماء وصفات.

وبعد هذا البيان المبسط فى أمور التوحيد لابد أن نذكر بياناً آخراً فيما ينافى التوحيد ويضاده ألا وهو الشرك.

الشرك لغة اتخاذ الشريك، يقال: أشركت فلاناً فى كذا أى اتخذته شريكاً. والشرك نوعان:

شرك أكبر:

وهو اتخاذ إله آخر مع الله يحبه كحب الله، وهو لايغفره الله إلا بالتوبة منه، ويعتبر الشرك أعظم جرم، وأفظع ظلم، كما جاء فى حديث الرسول ـ ﷺ ـ عن بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال: سألت رسول الله ـ ﷺ ـ أى الذنب أعظم عند الله ـ ﷺ ـ؟ قال: «**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**» (٥).

---

(٥) الحديث: أخرجه البخارى.

وقال الله تعالى عنه :

﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (٦)

قال ابن قيم الجوزية «فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يعتقد أنه يحصل له به من النفع ، والنفع لا يكون إلا ممن فيه خصلة من هذه الأربع : إما مالك لما يريده عابده منه ، فإن لم يكن مالكاً ، كان شريكاً للمالك ، فإن لم يكن شريكاً له ، كان معيناً له وظهيراً ، فإن لم يكن معيناً ولا ظهيراً ، كان شفيعاً عنده . فنفى سبحانه المراتب الأربعة نفياً مترتباً ، متنقلاً من الأعلى إلى ما دونه ، فنفى الملك ، والشركة والمظاهرة ، والشفاعة التي يظنها المشرك ، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها للمشرك وهى الشفاعة بإذنه ، فكفى بهذه الآية نوراً وبرهاناً ونجاة ، وتجريداً للتوحيد ، وقطعاً لأصول الشرك ، ومَوَادّه لمن عقلها» (٧) .

---

(٦) سورة لقمان الآية : ١٣ .

(٧) مدارج السالكين : جـ١ ص ٣٧٢ .

وهو بذلك يشير إلى قول الله عز وجل :

﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ * وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ (٨).

(٢) شرك أصغر:

وهذا النوع من الشرك الذى لا يخرج عن ملة الإسلام إلى أن صاحبه على خطر جسيم وينقص من أجره الكثير، وقد يحبط منه العمل، كما روى فى مسند الإمام أحمد عن رسول الله ـ ﷺ ـ عن رب العزة جل وعلا « **أنا خير الشركاء فمن عمل عملاً أشرك فيه غيرى فأنا برىء منه، وهو للذى أشرك** ». وفى النهى عن هذا الشرك يقول الله عز وجل : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (٩).

---

(٨) سورة سبأ الآية : ٢٢، ٢٣.

(٩) سورة الكهف الآية : ١١٠.

وبعد هذا البيان المبسط عن العقيدة وما ينافيها من شرك، نشرع فى اظهار مواضع الداء والأخطاء التى يقع فيها عوام من المسلمين. وإن كان وقوعهم عن جهل منهم فلا يعذروا بعد علمهم، وحتى يمكننا اجتنابها لنَسْلم من جُرم بلواها.

(١) طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة والاستعاذة بهم :

إن من الأمور التى لا يختلف عليها اثنان أن إفراد الله بالعبادة هو المطلب الأساسى الذى خلق الله الناس من أجله كما أخبر تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١).

ولأن الدعاء والاستغاثة والاستعاذة هى عبادة كما أخبر الرسول ـ ﷺ ـ **« الدعاء هو العبادة »** (٢) لذلك فان من توجه إلى غير الله بأى شىء من هذه العبادات كان مشركاً، لأن صرف العبادة لغير الله

(١) سورة الذاريات الآية : ٥٦ .

(٢) الحديث رواه أبو داود والنسائى وابن ماجة والترمذى وقال : حسن صحيح .

شرك، قال ابن القيم: «ومن أنواع الشرك طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والاستعانة بهم والتوجه إليهم وهذا أصل شرك العالم»(٣).

والاستغاثة.. هى طلب الغوث، وهى إزالة الشدة بعد نزولها وهى كالدعاء إلا أنها تكون من المكروب أما الدعاء فمن المكروب، وغيره.

وقد كان النبى ـ ﷺ ـ يعلم أصحابه ويسد لهم كل الأبواب التى تؤدى إلى الشرك، فقد روى الطبرانى باسناده أنه كان فى زمن النبى ـ ﷺ ـ منافق يؤذى المؤمنين ـ قيل أنه عبد الله بن أبى بن سلول ـ فقال بعضهم ـ قيل أنه أبو بكر الصديق ـ قوموا بنا نستغيث برسول الله من هذا المنافق، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ **«أنه لايستغاث بى إنما يستغاث بالله»**.

فقد صرح الرسول بأن الاستغاثة لاتكون إلا بالله عز وجل وهذه فى الأمور التى لايقدر عليها أحد إلا

---

(٣) فتح المجيد: ص١٦٨.

الله كشفاء المرضى، والنصرة على الأعداء، ودفع الضر وجلب النفع وغيرها، وقد أمر الله عز وجل النبى بقوله:

﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ (٤).

وإن كان النبى ــ ﷺ ــ لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا لغيره، فمن باب أولى ألا يملك غير النبى لنفسه ولا غيره شيئاً، فيتضح من هذا كله أن هؤلاء المضللين من عباد القبور الذين يختلقون قصصاً لا وجود لها إلا فى أذهانهم ليستميلوا العوام ويحيدوا بهم عن الدين الخالص، أنهم ليسوا على شىء من ذلك ونقول لهم «إن كنت تعرف أن الإله هو المعبود، وتعرف أن الدعاء ــ مثلاً ــ هو العبادة فكيف تدعوا مخلوقاً، غائباً ميتاً، لا يعلم متى يبعث، وماذا يفعل به، وتترك إلهاً، حاضراً ناظراً، قديراً، نافعاً، ضاراً؟» (٥).

أما **الاستعاذة..** وهى طلب العوذ والالتجاء والاعتصام لمن تعوذ به والهرب من شىء تخافه إلى من

---

(٤) سورة الأعراف الآية: ١٨٨.

(٥) الدين الخالص ــ صديق حسن خان: جـ١ ص ١٩١.

يعصمك منه، فهى لا تجوز إلا بالله عز وجل ويحرم أن يستعيذ المسلم من أحد غير الله سواءً كان قبراً أو صنماً أو جناً، ولقد كان كثير من العرب فى الجاهلية إذا هبطوا وادياً وأرادوا نزوله قالوا نعوذ بعظيم هذا الوادى من شر سفهائه فزادوهم رهقاً كما أخبر تعالى فى كتابه الكريم:

﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾(٦).

أى أن الجن ما كان يزيد الأنس عندما كانوا يعذرون بهم إلا طغياناً وإثماً وتسلطاً وبهذا حرم الله عز وجل الاستعاذة بالجن أو بغيرهم قال فى فتح المجيد «فد اجمع العلماء على أنه لا يجوز الاستعاذة بغير الله».

(٦) سورة الجن الآية : ٦.

(٢) الغلو فى الصالحين والأولياء والخوف منهم

نظراً لبعد المسافة بين عصرنا هذا والعصر النبوى. أدخل بعض الناس فى الدين ما لم يكن فيه وظهرت طوائف عديدة اتخذت آلهة من دون الله ونسبت إليهم أعمالاً لا يقدر عليها إلا الله عز وجل، فها هى بعض الصوفية تدعى أن من أولياءهم وشيوخهم من يملكون كلمة التكوين فإذا قالوا للشىء: كن فيكون، هكذا يقول أبو السعود «إن الله أعطانى التصرف منذ خمس عشرة سنة وتركناها تظرفاً» ويعلق ابن عربى على هذا بقوله «وأما نحن فما تركناه تظرفاً وإنما تركناه لكمال المعرفة» (١) ويتحدث أحدهم عن الولى الذى

(١) فصوص الحكم (عن كتاب هذه الصوفية).

استخلفه الله فيقول : «إنه خليفة يملكه الله كلمة التكوين ، متى قال للشيء كن ، كان من حينه» (٢) .

وكغلو طائفة أخرى فى مشائخهم ، كقول عبد الرؤف المنادى وهو يعدد كرامات بعضهم :

«فمن ذلك أن أبا عبيد البسرى غزا ومعه دابة ، فماتت ، فسأل الله أن يحيها ، فقامت تنفض أذنيها ، وأن مفرجاً الدمامينى أُحْضِرَ له فراخ مشوية فقال : طيرى بإذن الله تعالى ، فطارت ، ووضع الكيلانى يده على عظم دجاجة أكلها ، وقال لها قومى بإذن الله ، فقامت ، ومات لتلميذ أبو يوسف الدهمان ولد ، فجزع عليه ، فقال له الشيخ قم بإذن الله ، فقام وعاش طويلاً ، وسقط من سطح الفارقى طفل فمات ، فدعا الله ، فأحياه» (٣) .

وليس المناوى وحده هو الذى إدعى هذا ، ولكن كثيرون قالوا أكثر من ذلك فهذا الكوهنى يتحدث عن

(٢) جواهر المعانى جـ٢ ص ٨ .

(٣) الكواكب الدرية : صـ١١ (عن كتاب هذه هى الصوفية) .

معجزات سلامة الراضى فيقول: «حملت احدى زوجات الأخوان، وفى التاسع مات الجنين، وبقى عشرة أيام ميتاً يبطن أمه، وعند الوضع ذاكر هذا الأخ شيخنا، فقال: كذلك يا فلان؟ وبتمامه تم الوضع طبيعياً كأن لم يكن هناك وليد مات منذ عشرة أيام» [٤].

بهذه الافتراءات الكاذبة على الله خرجت هذه الطائفة عن المنهج القويم الذى أنزله الله على رسوله الكريم لأنهم اتخذوا أقوال وأحوال مشائخهم ديناً وشريعة غير ناظرين إلى ما جاء به النبى ليقيسوا عليه هذه الخرافات ولكنهم يقولون ان صاحب هذا الكلام قد ثبتت ولايته فكل ما يفعله أو يقوله حق وإن كان مخالفاً فهو ممن يُقْتدى به وكل هذا مخالفاً لما كان عليه السلف الصالح ـ رضى الله عنهم ـ وحتى مخالفاً لما عليه الصوفية الحق ذاتها، إذ يقول إمامهم سهل بن عبدالله التسترى «مذهبنا مبنى على ثلاثة أصول:

---

(٤) طبقات الشاذلية للحسن بن محمد الكوهنى صـ ٢٥١ (عن كتاب هذه هى الصوفية).

الاقتداء بالنبى ـ ﷺ ـ فى الاخلاق ، والأكل من الحلال ، إخلاص النية فى جميع الأعمال » (٥) .

وأما ما يفعله الأولياء أو الصالحون ـ على حد قولهم ـ بمد أيديهم تعوداً إلى الناس ليقبلوها فهذا منهى عنه باتفاق العلماء ، أما الخلاف فمداره حول ما إذا كان الشخص الذى يريد أن يقبل اليد هو نفسه الذى يبدأ ، فقد كره ذلك الإمام مالك وغيره وقال سليمان بن حرب «قبلة اليد هى السجدة الصغرى» (٦) .

وقد صرح كثير من أهل العلم بجوازه وراجع قول الحافظ ابن حجر فى الفتح فإنه تكلم فى هذه المسألة .

---

(٥) الاعتصام للشاطبى ص ٣٤٩ .

(٦) الابداع فى مضار الابتداع ص ١٩٢ .

(٣) الحلف بغير الله :

ببعد كثير من عوام المسلمين عن دينهم جرت على ألسنة كثير منهم كثرة الحلف بغير الله . والحالف يؤكد صدق قوله بيمينه الذى يحلفه وبأنه لو كان كاذباً لنتقم منه المحلوف به انتقاماً لا يقدر هو ولا غيره على دفعه وهذا الانتقام يجب أن يكون عن طريقة وقدرة فوق قدرة الإنسان وطاقته ، وهذه القدرة لا يملكها إلا الله عز وجل ، لذلك أعتبر الشارع الشخص الذى يحلف بغير الله مشركاً كما أخبر النبى — ﷺ — « **من حلف بغير الله فقد أشرك** » (١) وحتى ولو كان المحلوف به من أعز الناس على الحالف سواء كان أباً أو أماً أو غير ذلك ، فقد أدرك النبى — ﷺ — عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — وهو يسير فى ركب يحلف بأبيه .

---

(١) الحديث رواه البخارى ومسلم ومالك وغيرهم .

فقال: «**ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**» (٢) وقال ﷺ فى حديث آخر: «**من حلف فقال فى حلفه اللات والعزى، فليقل لا إله إلا الله**» (٣).

وبهذا يكون الحلف بغير الله شركاً سواء كان شرك أصغر أم شرك أكبر، وجب على المسلم أن يبتعد عنه ولا يحلف بأى أحد غير الله حتى ولو كان صادقاً فى حلفه يقول ابن عباس: «لأن أحلف بالله كاذباً، أحب إلى من أن أحلف بغيره صادقاً» (٤) وذلك لأن الحلف بالله عبادة وبغيره شرك، وإذا حلف الحالف بالله كاذباً فقد ارتكب كبيرة من الكبائر، أما إذا حلف بغير الله حتى ولو كان صادقاً فهذا يعتبر شرك سواء كان شرك أكبر أو شرك أصغر ولعل الله يغفر الكبيرة دون الشرك كما أخبر تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ (٥)

---

(٢) الحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما.

(٣) الحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما.

(٤) فتح المجيد ص ٤١٤.

(٥) سورة النساء الآية: ٤٨.

ومن الناس من تجده يجرؤ على نوع آخر من الحلف أكبر من هذا «وهو الحلف بالبراءة من الإسلام أو الحلف بملة غير ملة الإسلام كاليهودية أو النصرانية» وقد أعتبر العلماء من يحلف هذا الحلف أنه خارجاً عن ملة الإسلام ــ هذا فى ظاهر الأحاديث ــ إلا أن بن حجر قال: ويحتمل أن يكون المراد التهديد والمبالغة فى الوعد لا الحكم، ومن هذه الأحاديث قول النبى ــ ﷺ ــ **«من حلف بغير ملة الإسلام فهو كما قال»** (٦). وفى رواية أخرى **«من حلف فقال أنى برىء من الإسلام، فإن كان كاذباً فهو كما قال، وإن كان صادقاً فلن يرجع إلى الإسلام سالماً»** (٧).

ولذا وجب على المسلم أن يتجنب كل هذه الأنواع من الحلف ولو كان صادقاً لأنه لا يرجع إلى الإسلام إلا وقد ارتكب إثماً عظيماً، إما إن كان كاذباً فقد خلع ربقة الإسلام، وذهب إلى حيث

---

(٦) الحديث رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة.

(٧) الحديث رواه أبو داود.

قال : هذا من جانب الحالف، أما من الجانب الآخر وهو المحلوف له، فيجب عليه التصديق إذا حلف له الحالف بالله ولا يراجعه لأنه قد يضطره إلى الحلف بغير الله، وقد روى عن ابن عمر أن الرسول ـ ﷺ ـ قال : **« لا تحلفوا بآبائكم، من حلف بالله فَلْيَصْدُق، ومن حُلِفَ له بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله »** (٨) .

---

(٨) الحديث رواه ابن ماجة بسند حسن .

(٤) الذهاب إلى السحرة والعرافين والكهنة:

السحر.. السحر فى اللغة هو ما لَطُفَ سببه لذلك سمى السحور لأنه يقع خفية آخر الليل، والساحر هو الذى يقوم بعمل السحر، وقد اختلف الأئمة فيمن يتعلم السحر ويستعمله، فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد: يكفر بذلك، ومن أصحاب أبو حنيفة من قال: إن تعلم السحر ليتقيه أو يتجنبه فلا يكفر، ومن تعلم السحر معتقداً جوازه أو أنه ينفعه كفر. أما الشافعى فقال: إذا تعلم السحر قلنا له: صف لنا سحرك. فإن وصف ما يوجب الكفر، مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة وأنها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد إباحته فهو كافر.

والساحر يقتل إذا قتل بسحره إنساناً عند مالك، والشافعي وأحمد أما أبو حنيفة فقال: لا يقتل إلا إذا تكرر منه ذلك (1).

ـ **الكهانة..** الكاهن اسم فاعل وهو الذى يخبر عن الأمور المستقبلة، وطريقته فى ذلك الاستدلال ببعض الحوادث الحالية على الحوادث الآتية، وقد يأخذ عن مسترق السمع من الشياطين ولهذا يعتبر الكاهن أخبث الأصناف التى تدعى معرفة الغيب بعد الساحر.

ـ **العرافة..** العراف اسم على وزن فعال للمبالغة وقيل هو الذى يخبر عن الأمور الماضية ويستدل عليها بأسباب ومقدمات يدعى معرفتها. ومن ضروب السحر الأخرى التى لا تقل عن هذه الأنواع ضرراً:

ـ **العيافة..** وهى زجر الطير وذلك بالتشاؤم بأصواتها أو ممرها.

(1) تفسير ابن كثير آية البقرة رقم: ١٠٢.

— **الطرق..** وهو الخط يُخَط فى الأرض، والمراد بذلك تخطيط السحرة والمشعوذين، بأن يخط أحدهم خطوطاً أو يضع نقطاً كثيرة ويسقطها خطين خطين أو نقطتين نقطتين، فإن بقى خطان (زوج) فهو علامة النجاح للمطلوب، وإن بقى خط واحد (فرد) فهو علامة الخيبة.

— **ضرب الحصى..** وهذا النوع أكثر ما يقع تحت تأثيره النساء وهو ما يسمى بضرب الودع أو ضرب الرمل.

فكل هذه الأنواع المبينة من أمور السحر يهرع إليها كثيراً من المسلمين البسطاء مدعين قضاء حوائجهم، وقد حذر النبى — ﷺ — منها فى أحاديث كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر — دون أطناب أو اسهاب — ماصح عن النبى — ﷺ — فعن أبى هريرة — رضى الله عنه — أن النبى — ﷺ — قال: **« اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله، السحر... »** (٢) الحديث.

(٢) الحديث رواه مسلم.

والموبقات هى المهلكات لدين الإنسان ودنياه، وقالوا: هى الكبائر.

وقول النبى ـ ﷺ ـ: **«من أتى عرافاً أو كاهناً، فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»** (٣).

وعن عمران بن حصين مرفوعاً قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ **«ليس منا من تطير أو تُطِيرّ له، أو تكهن أو تُسكهّن له، أو سحر أو سُحِرَ له، ومن أتى كاهناً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد»** (٤).

وعن قبيصة بن المخارق قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: **«العيافة، والطيرة، والطرق من الجبت»** (٥).

---

(٣) الحديث رواه أبو داود.

(٤) الحديث رواه البزار بإسناد جيد والطبرانى فى الأوسط بأسناد جيد.

(٥) الحديث رواه النسائى وأبو داود بإسناد حسن.

قال أبو داود: والعيافة والخط والطرق: الزجر، أى زجر الطير وهى أن يتيامن أو يتشاءم بطيرانه، فإن طار إلى جهة اليمين تيمّن وإن طار إلى اليسار تشاءم. قال الزمخشرى فى الفائض: الجبت هو السحر والكهانة. قال الجوهرى فى الصحاح: الجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن، والساحر، والمنجم، ونحو ذلك،

وعن عائشة ــ رضى الله عنها ــ قالت: سألت رسول الله ــ ﷺ ــ أناس عن الكُهّان فقال: «**ليسوا بشىء**» فقالوا؛ يا رسول الله إنهم يحدثونا بشىء فيكون حقاً، فقال ــ ﷺ ــ: «**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها فى أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة**» (٦).

وقد قال العلماء: فيحرم تعاطى هذه الأمور والمشى إليها، وتصديقهم ويحرم بذل الأموال لهم، ويجب على من ابتلى بشىء من ذلك المبادرة بالتوبة منه (٧).

---

(٦) الحديث رواه البخارى ومسلم.

(٧) فتاوى الإمام النووى كتاب الأقضية المسألة السابعة ص ٢٥٧ وما بعدها.

(٥) تعليق التمائم والتولة والرقى

ـ التمائم جمع تميمة.. وهى شىء يعلق على الأولاد يتقون بها العين. والتمائم نوعان، نوع محرم وهو الذى يعلق ويكون من الأوتار أو العظام أو الودع أو أى شىء من هذا القبيل وذلك لرد العين. وهذا النوع شرك وهو المنهى عنه أشد النهى لأنه قد يصل إلى الشرك الأكبر عند بعض العلماء حين يعتقد فيه أنه هو الذى يدفع حقيقة الضر والسوء.

والنوع الثانى من التمائم وهو المختلف فيه بين العلماء وهو الذى يكون فيه القرآن. قال فى فتح المجيد «لكن إذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه ويجعله من المنهى عنه، منهم ابن مسعود». وممن لم يرخص فيه أيضاً ابن عباس وعلقمة، أما الذين قالوا بجوازه فقد روى

عن عمرو بن العاص بالتضعيف وعن عائشة فى ظاهر كلامها، وقد صحح صاحب فتح المجيد الرأى الأول القائل بعدم ترخيصها وقال: «هذا هو الصحيح لوجوه ثلاثة تظهر للمتأمل. الأول: عموم النهى ولا مخصص للعموم، الثانى: سد الذريعة، فإنه يقضى إلى تعليق ما ليس كذلك، الثالث: أنه إذا علق فلابد أن يمتهنه المعلق بحمله معه فى حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك» (١).

ـ **التولة..** هى شىء يصنعونه ويزعمون أنه يُحَبب المرأة إلى زوجها ويُحبِّب الرجل إلى امرأته وهذا ضرب من السحر.

ـ **الرقى..** جمع رقية وهى العزيمة، وتنقسم إلى نوعين:

أولاً: رقية شرك وهى الاستغاثة بالملائكة أو الجن أو الجبال أو القبور أو يطلب منها الشفاء وكذا الغائبة والأموات.

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوجيه: ص١٢٨.

ثانياً: رقية شرعية مباحة وهى الرقية بالقرآن أو بالدعاء المأثور عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال فى معارج القبول: «فتحصل من هذا أن الرقى لا تجوز إلا باجتماع ثلاثة شروط فإن اجتمعت فيها كانت رقية شرعية، وإن اختل منها شىء كان ضد ذلك، الأول: أن تكون من الكتاب والسنة فلا تجوز من غيرهما الثانى: أن تكون باللغة العربية محفوظة ألفاظها، مفهومة معانيها، فلا يجوز بغيرها إلى لسان آخر، الثالث: أن يعتقد أنها سبب من الأسباب لا تأثير لها إلا بإذن الله عز وجل، فلا يعتقد النفع فيها لذاتها بل فعل الراقى والله هو المسبب إن شاء» (٢).

وبعد هذه التعريفات المبسطة، نذكر بعض ما صح من الأحاديث النبوية وهى كثيرة وقد حذر فيها النبى ـ ﷺ ـ من تعليق كل هذه الأنواع المحرمة، فعن ابن مسعود ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**الرقى والتمائم والتولة شرك**» (٣).

---

(٢) معارج القبول جـ١ ص ٣٨١.

(٣) الحديث رواه أبو داود وأحمد.

وهذا الحديث له قصة مع ابن مسعود وزوجته دارت فى بيتها، عندما رأى ابن مسعود فى عنق امرأته زينب خيطاً فقال لها: ما هذا؟ فقالت: خيط رُقى لى فيه. قالت: فأخذه فقطعه ثم قال: أنتم آل عبد الله لأغنياء عن الشرك، ثم أورد الحديث، فقالت له أمرأته: إن عينى كانت تُقْذَف وأختلف إلى يهودى فيرقى لى بالخيط، فإذا رقاها سكنت، فقال عبد الله: ذاك الشيطان ينخسها بيده، فإذا رقى كف عنك، إنما كان يكفيك أن تقولى كما كان رسول الله ــ ﷺ ــ يقول: **«أذهب البأس، رب الناس، اشف أنت الشافى شفاءً لا يغادر سقماً»**.

ويدخل تحت هذه الأنواع ما يلبسه بعض الجهلاء من الناس وخاصة الشباب فى أيديهم كالحلقة ــ وعادة ما تكون سوداء ــ والخيط ونحوهما، وذلك بقصد دفع البلاء، أو رد العين، وقد بين النبى ــ ﷺ ــ أن هذه الأنواع تعتبر تمائم وليس لها أى نفع، بل تكون وبالاً على من لبسها، فعن عمران ابن حصين ــ رضى الله تعالى عنه ــ أن النبى ــ ﷺ ــ رأى رجلاً فى يده حلقة من صفر فقال: **«ما هذه؟**

قال: من الواهنة. فقال: انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً» (٤) وعن عقبة ابن عامر مرفوعاً قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ **«من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»** (٥).

---

(٤) الحديث رواه الإمام أحمد.

(٥) الحديث رواه الإمام أحمد وضعفه الألباني.

(٦) سب الدهر:

كان العرف فى الجاهلية ــ ومازال بعض الناس على منوالهم ــ عندما تنزل بهم نازلة أو تحدث لهم كارثة يسبون الدهر، وذلك لأنهم كانوا ينسبون كل شيء يحدث إلى الدهر، كما أخبر عنهم القرآن الكريم فى قولهم :

﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ (١).

ولم يقتصر سب الدهر على هؤلاء الدهريين بل جاراهم فى ذلك بعض من المسلمين وهم لا يدرون أن مثل هذه الأقوال تزلزل العقيدة عند المسلم لأن مثل هذا السب موجه إلى من فعل هذه النوازل أو الحوادث التى تصيبه باعتباره الدهر أو الزمن، ولقد شدد النبى ــ ﷺ ــ فى عدم التلفظ بهذه السبابات لأن كل شيء يجرى بأمر الله وتقديره وبهذا يكون فيه أذية لله ــ أى السب ــ كما أخبر فى ذلك الحديث القدسى عن

---

(١) سورة الجاثية الآية : ٢٤.

أبى هريرة —رضى الله عنه— قال: قال رسول الله —ﷺ—: قال الله عز وجل: (**يؤذينى ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر بيدى الأمر، أقلب الليل والنهار**) (٢).

قال الخطابى: «معناه أنا صاحب الدهر ومدبر الأمر التى ينسبونها إلى الدهر فمن سب الدهر من أجل إنه فاعل هذه الأمور عاد سبه إلى ربه الذى هو فاعلها، وإنما الدهر زمان جعل ظرف لمواقع الأمور» . أ. هـ

وفى حديث آخر يؤكد الله —عز وجل— أن من سب الدهر فقد سب ربه عز وجل فعن أبى شهاب، أخبرنى أبو سلمة قال: قال أبو هريرة: قال رسول الله —ﷺ—: قال الله عز وجل: (**يسب بنو آدم الدهر، وأنا الدهر بيد الليل والنهار**) (٣).

ويرجع النهى عن سب الدهر أنه من اعتقد أن الدهر هو الفاعل للشىء المكروه فقد كفر لأن الله هو

---

(٢) الحديث رواه البخارى ومسلم وأبو داود.

(٣) الحديث رواه البخارى فى كتاب الأدب.

الفاعل، إذن فالسب إذا كان على هذه النية رجع إلى الله عز وجل نستعيذ بالله من كل ذلك.

قال فى الفتح: (قال المحققون: ومن نسب شيء من هذه الأفعال إلى الدهر حقيقة كفر، ومن جرى هذا اللفظ على لسانه غير معتقد لذلك فليس بكافر، لكنه يكره له ذلك لتشبه بأهل الكفر فى الإطلاق، وقال الشيخ أبو محمد ابن أبى جمرة: لا يخفى أن من سب الصنعة فقد سب صانعها، فمن سب الليل والنهار أقدم على أمر عظيم بغير معنى، ومن سب ما يجرى فيها من الحوادث، وذلك هو أغلب ما يقع من الناس، وهو الذى يعطيه سياق الحديث، حيث نفى عنهما التأثير، فكأنه قال: لا ذنب لهما فى ذلك) أ.هـ.

ومن المهلكات التى يكفر صاحبها فى هذا الباب هو ما اعتاد عليه بعض الجهلاء من سب الدين وليس هناك خلاف بين العلماء فى ذلك، وأما ما يدور حوله الجدل بأن للدين معانى آخرى كالمعاملة أو يوم القيامة فليس بشيء لأن اطلاق لفظ الدين يرجع إلى الدين الإسلامى نفسه.

وأيضاً ما يفعله بعض عوام المسلمين من سب الديك فقد نهى النبى ـ ﷺ ـ عن ذلك صراحة فى الحديث عن عبيد الله بن عبد الله، أن الديك صوّت عند رسول الله ـ ﷺ ـ فسبّه رجل من الأنصار فقال: **«لا تسبوا الديك فإنه يدعوا إلى الصلاة»** (٤).

ولم ينه الرسول ـ ﷺ ـ عن سب الديك فحسب بل رغب فى ذكر الله وسؤاله من فضله عند سماع صوته، فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال: **«إذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً، وإذا سمعتم صياح الديك فسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً»** (٥).

وكذلك نهى النبى ـ ﷺ ـ عن سب الريح لأنها مسخرة من قبل الله عز وجل، ويجب على المسلم أن يترفع عن كل هذه المنهيات لأن بفعلها يوقع نفسه فى براثن الاثم والهلكة فى دينه ودنياه.

---

(٤) الحديث رواه النسائى فى عمل اليوم والليلة ص ٢٧٤ برقم ٩٥٢.

(٥) الحديث رواه البخارى ومسلم وذكره ابن القيم فى الوابل الصيب.

فعن أبى المنذر، أُبَى بن كعب — رضى الله عنه — قال: قال رسول الله — ﷺ —: «**لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم إن نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها، وخير ما أمِرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أُمِرَت به**» (٦).

(٦) الحديث رواه الترمذى وقال حسن صحيح.

(٧) الكبر:

ورد ذكر الكبر بمعنى العظمة والتجبر أو الأثم الكبير(١) والتكبّر بمعنى التعظُّم (٢).

والتكبر على ثلاثة أنواع النوع الأول: وهو أعظمها إثماً هو التكبر على الله الخالق كتكبر فرعون ونمرود وصاحب هذا النوع سيدخله الله جهنم جزاءً بما فعل كما أخبر الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٣).

والنوع الثاني من التكبر هو التكبر على الرسول ـ ﷺ ـ بعدم الانقياد له كالذين حكى الله عنهم من كفار مكة.

---

(١) المعجم الوسيط.

(٢) مختار الصحاح.

(٣) سورة غافر الآية: ٦٠.

والنوع الثالث من التكبر هو التكبر على عباد الله وإن كان هذا النوع دون النوعين السابقين إلا أنه اثم عظيم ومنكر كبير.

والتكبر له أسباب عديدة إما أن يكون سببه النسب، فيتكبر المرء على من دونه فى النسب، وإما أن يكون سببه الجمال وأكثر هذا النوع شائع بين النساء، وإما أن يكون سببه المال. والتكبر على عباد الله بأى سبب من هذه الأسباب يسوق المرء إلى التكبر على الله، أما ترى ابليس تكبر على آدم عندما أمره الله بالسجود له —أى لآدم— أولاً وقال **(أنا خير منه)** فجره بذلك كبره حتى تكبر على خالقه بعدم طاعته له ولذلك عد النبى —ﷺ— الكبر فى أمرين بطر الحق أى رده، وغمط الناس أى احتقارهم.

عن ابن مسعود —رضى الله عنه— قال: قال رسول الله —ﷺ— **«لا يدخل الجنة أحد فى قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار أحد فى قلبه مثقال ذرة من إيمان؟!»**. وفى رواية أخرى، قال

رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً قال : « **إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق ، وغمط الناس** » (٤) .

فالمتكبر يقذف بنفسه إلى جهنم بارتكابه هذه الكبيرة لأنه ينازع الله فى مالا يحق إلا له سبحانه ، فأخبره الله أن يقذفه فى النار قال تعالى فى الحديث القدسى (**الكبرياء ردائى ، والعظمة ازارى ، فمن نازعنى فى واحدة منها قذفته فى النار**) (٥) .

وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : التقى عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر على المروة فتحدثا ، ثم مضى ابن عمرو وأقام بن عمر يبكى ، قالوا : ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : هذا ــ يعنى عبد الله بن عمرو ــ زعم أنه سمع رسول الله ــ ﷺ ــ يقول : « **من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أكبه الله فى النار على وجهه** » (٦) .

(٤) الحديث رواه البخارى ومسلم .
(٥) الحديث رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة .
(٦) الحديث رواه أحمد بسند رواته رواة الصحيح والبيهقى فى شعب الإيمان .

وقال أبو بكر ــ رضى الله عنه ــ «لا تحقرن أحداً من المسلمين فإن حقير المسلمين عند الله كبير» .

وقال بعضهم : رأيت عند الصفا رجلاً راكباً بغله وبين يديه غلمان يُعَنِّفُون الناس ، ثم رأيته ببغداد حافياً حاسراً ، طويل الشعر ، فقلت له : ما فعل الله بك فقال : ترفعت فى موضع يتواضع الناس فيه ، فوضعنى الله فى حيث يترفع الناس .

فعلى كل من سولت له نفسه أو الشيطان بالتكبر على الله أو على رسوله أو على أحد عباده أن يبادر بالتوبة النصوح فى الحال بعد أن علم ما يجره عليه تكبره من نكال ويبادر بعلاج نفسه من هذه العلة ، وعلاج أى علة لا يكون إلا بضدها ، وبذلك يكون علاج التكبر بالتواضع ، وقد أحب الله المتواضعين ومدحهم بقدر ما كره المتكبرين وذمهم ، فهذا رسول الله ــ ﷺ ــ بعد أن نهى عن الكبر ، وعنف المتكبرين ووعدهم بأن يقذفوا فى جهنم أمر بالتواضع وبشر المتواضعين بارتفاع درجاتهم عند ربهم .

قال ـ ﷺ ـ « **إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد** » (٧) .

وفى حديث آخر يقول : « **ما نقصت صدقة من مال ، ومازاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله** » (٨) .

وقالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ « أفضل العبادة التواضع » .

وقال عمر رضى الله عنه : « إن العبد إذا تواضع لله رفع الله حكمته ، وقال : انتعش رفعك الله ، وإذا تكبر وعدا طوره رهصه الله ـ أى رماه إلى الأرض بشدة ـ وقال : أخسأ أخسأتك الله ، فهو فى نفسه كبير وفى أعين الناس حقير حتى إنه لأحقر عندهم من الخنزير » (٩) .

---

(٧) الحديث رواه مسلم وأبو داود وابن ماجة .

(٨) الحديث رواه مسلم والترمذى .

(٩) ذكره ابن حجر فى الزواجر .

ولم يكن الفاروق عمر — رضى الله عنه — ليقول قولاً دون أن يطبقه عملياً — كما نرى من بعض مَنْ يظهر العلم هداهم الله — لكن كان يبرهن على كل قول بالفعل فهذا هو عمر وهو أمير المؤمنين وقد خرج إلى الشام ومعه أبو عبيدة ، فأتوا على مخاضة وعمر على ناقة له ، فنزل وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه وأخذ بزمام ناقته فخاضه ، فقال : أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين . أنت تفعل هذا ، ما يسرنى أن أهل البلد أستشرفوك ، فقال : آوه ، لو يقول هذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالاً لأمة محمد ، إنا كنا أذل قوم ، فأعزنا الله بالإسلام ، فمها نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله » (١٠) .

(١٠) رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطيها ، وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب .

(٨) اليأس والقنوط من رحمة الله :

معنى اليأس : انقطاع الأمل ، يئس أى انقطع أمله منه وانتفى طمعه عنه (١) إذاً فالشخص اليأس من رحمة الله هو الذى آيس من وقوع شىء من رحمة الله له مع إسلامه وبهذا يكون قد ارتكب كبيرة من الكبائر لأن نصوص الآيات تنهى عن اليأس من رحمة الله. وربما يعظم اليأس عن بعض الناس ويتحول إلى حالة أشد منه وهى التصميم على عدم وقوع الرحمة له وهو ما يسمى بالقنوط والفعل قنط أى يئس أشد اليأس (٢) وقد دل سياق الآية الكريمة على ذلك :

﴿ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ (٣).

---

(١) المعجم الوسيط.

(٢) مختار الصحاح.

(٣) سورة فصلت الآية : ٤٩

وإذا انضم اليأس مع القنوط تحول فى نفس الشخص إلى ما يسمى بسوء الظن، وهى أمور كلها لا تجوز فى حق الله تعالى لأنه سمى نفسه الغفور الرحيم وقد حذر سبحانه وتعالى أن تصل بالمؤمن إلى هذه الدرجة حتى لا يصل الأمر بالشخص إلى حد الكفر أو الضلال كما أخبر تعالى بقوله :

﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ (٤).

وقوله تعالى :

﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ (٥).

وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه .قال : «أكبر الكبائر، الأمن من مكر الله، واليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله» .

وشاع بين كثير من الوعاظ والخطباء أن يبعثوا فى نفوس الناس اليأس والقنوط من الله بعدم موازنتهم بين عنصرى الخوف والرجاء، والترغيب والترهيب،

---

(٤) سورة يوسف الآية : ٨٧ .

(٥) سورة الحجر الآية : ٥٦ .

فنجدهم يعددون أنواع العذاب وشدته لمن عصى الله ويتغالون فى ذلك مع عدم ذكر ــ ولو بالإشارة ــ أى شىء عن مدى رحمة الله وسعته فى مغفرته لمن تاب وأناب ورجع عن معاصيه، فيجب على هؤلاء أن يضعوا رحمة الله ومغفرته بجانب عذابه وغضبه وعدم الاقتصار على ما هم عليه الآن ويمتثلوا أمر الله عز وجل الذى أخبرنا به فى شخص النبى ــ ﷺ ــ :

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٦).

وقال عز وجل فى موضع آخر :

﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ (٧).

وأحاديث النبى ــ ﷺ ــ نذكر منها عن أنس بن مالك ــ رضى الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله

---

(٦) سورة الزمر الآية : ٥٣.

(٧) سورة الأعراف الآية : ١٥٦.

ـ ﷺ ـ يقول: **«قال الله تعالى: يا ابن إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك، يا ابن آدم لو آتيتنى بقرابة الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»** (٨).

هكذا وضح لنا أن اليأس والقنوط من رحمة الله أمر محرم شرعاً ويجب على كل مؤمن أن يكون حَسَن الظن بالله عز وجل.

ومن الناس من يحلف بأن الله لن يغفر لفلان وبهذا يكون قد تألى على الله وربما يحبط هذا عمل المرء وهو لا يدرى بذلك لأن النبى ـ ﷺ ـ بين فى هذا الحديث القدسى أن الذى يفعل هذا يحبط الله عمله فعن جندب أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: **«قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان وأن الله تعالى**

(٨) الحديث رواه الترمذى وحسنه.

قال: من ذا الذى يتألى علّى ألا أغفر لفلان؟ فإنى قد غفرت لفلان وأحبطت عمله» [٩] .

قال النووى: ومذهب أهل السنة أنها لا تحبط إلا بالكفر ويتأول حبوط عمل هذا على أنه أسقط حسناته فى مقابل سيئاته وسمى احباط مجازة. أ.هـ

(٩) الحديث أخرجه مسلم.

(٩) الريــاء :

الرياء هو ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه[١] وهو مأخوذ من الرؤية والسمعة من السماع، وحد الرياء المذموم ارادة العامل بعبادته غير وجه الله تعالى كأن يقصد اطلاع الناس على عبادته وكماله حتى يحصل له منهم نحو مال أو جاه أو ثناء[٢].

وهذه الآفة منتشرة كثيراً بين بعض المسلمين ولقد شهد بحرمتها الكتاب والسنة وانعقد عليها اجماع الأمة، وجاء تحريمها في القرآن الكريم وتشهد بذلك آيات كثيرة كقول الله تعالى:

---

(١) التعريفات للجرجاني.
(٢) الزواجر لابن حجر.

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾(٣).

وقوله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾(٤).

وكثيراً ما حذر الرسول ــ ﷺ ــ من هذا المرض الذى ينتشر بين كثير من الناس بقوله « **اليسير من الرياء شرك** »(٥) وحتى إذا قام المؤمن بأعمال الإسلام كالجهاد وغيره ولم يخلص فيها أدخله الله النار بسبب رياءه وهاهو الشاهد حديث رسول الله ــ ﷺ ــ : « **إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه، رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: قاتلت ــ فيك ــ حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: فلان جرىء، وقد قيل، ثم أمر فسحب**

(٣) سورة الماعون الآية : ٥ .

(٤) سورة البقرة الآية : ٢٦٤ .

(٥) رواه ابن ماجة والحاكم وقال : صحيح ولا علة له وأقره الذهبى .

على وجهه حتى ألقى فى النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارىء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال، فأتى به فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار» (٦).

وقال ـ ﷺ ـ: «من سمّع سمّع الله به، ومن يراء يراء الله به» (٧) ولقد كان جمع الصحابة الكرام يحذرون من هذه الآفة لما علموا من حرمتها فقال عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ لمن رأه يطأطىء رقبته:

---

(٦) رواه مسلم والنسائى وغيرهما.

(٧) رواه البخارى مسلم.

«يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك، ليس الخشوع فى الرقاب، إنما الخشوع فى القلوب».

وقال على كرم الله وجهه: «للمرائى ثلاث علامات، يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان فى الناس، ويزيد فى العمل إذا اثنى عليه وينقص إذا ذم به».

بذلك تثبت حرمة الرياء وبحرمته يجب على كل من أصيب به التوبة منه والرجوع إلى الله ـ عز وجل ـ بعدم فعل الأفعال التى تورثه وهى كثيرة ومذمومة منها الرئاسة والمباهاة والتفاخر والتحاسد وحب الغلبة (٨).

والمرائى إما أن يكون رياءه بالبدن كإظهار نحوله وأصفرار بشرته ليوهم الناس أن ذلك حصل له لاجتهاده فى العبادة، واظهار ضعف الصوت وترك الشعر أشعث وقد قال الرسول الكريم سداً للزريعة **«إذا صام أحدكم فليدهن رأسه ويرجل شعره**

---

(٨) الرعاية لحقوق الله للمحاسبى.

ويكحل عينه» (٩). وإما أن يكون رياءه بالزى كأن يلبس الثياب الغليظة ويشمرها ويترك تهذيبها، وأن يتشبه بلباس العلماء وإما أن يكون رياءه بالقول كالنطق بالحكمة وإقامة الحجة عند المجادلة والأظهار فى حفظ السنة والمداومة عليها وكذلك اظهار الفهم والعلم وذكر الله باللسان وحسن القرأة والفصاحة فى اللغة، وإما أن يكون رياءه بالعمل كتطويل أركان الصلاة رياءً وإظهار صوم النوافل، والحج المتكرر.

وإذا أردت أخى المسلم أن تتجنب هذه الكبيرة فعليك بالقيام بالأعمال التى تنفى الرياء وأول وأهم هذه الأعمال الإخلاص واستزادة فى الفائدة أثرنا أن نذكر بعض السطور فى مدح الاخلاص وبيان ثواب المخلصين قال تعالى:

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ (١٠).

الإخلاص هو: إفراد الحق سبحانه وتعالى فى الطاعات بالقصد وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله

(٩) الزهد للإمام أحمد والزهد والرقائق لابن المبارك.

(١٠) سورة البينة الآية: ٥

تعالى دون شيء آخر من تصنع لمخلوق واكتساب محمدة عن الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعانى سوى التقرب إلى الله تعالى [11]

وقال رسول الله ﷺ : « **إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل إمرىء مانوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه** » [12] .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إن الله تعالى لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم** » [13] .

قال فى دليل الفالحين : « فى الحديث الاعتناء بحال القلب وصفاته بتحقيق علومه وتصحيح مقاصده وعزومه، وتطهيره من كل وصف مذموم وتحلية بكل نعت محمود » .

---

(١١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين جـ١ ص٣٧.

(١٢) الحديث متفق عليه.

(١٣) الحديث رواه مسلم.

المراجـــع

ـــ رسالة العقائد ـــ حسن البنا .
ـــ عقيدة المؤمن ـــ أبو بكر الجزائرى
ـــ لسان العرب ـــ بن منظور
ـــ صحيح مسلم
ـــ صحيح البخارى
ـــ مدارج السالكين ـــ بن القيم
ـــ فتح المجيد ـــ آل الشيخ
ـــ الدين الخالص ـــ صديق حسن خان
ـــ فصوص الحكم ـــ بن عربى
ـــ جواهر المعانى ـــ لعلى بن حرازم
ـــ الاعتصام ـــ الشاطبى
ـــ الكواكب الدرية ـــ المناوى
ـــ طبقات الشاذلية ـــ للحسن بن محمد الكوهنى
ـــ هذه هى الصوفية ـــ عبد الرحمن الوكيل
ـــ الإبداع فى مضار الابتداع ـــ على محفوظ
ـــ موطأ مالك

ـــ سنن الترمذى
ـــ سنن ابن ماجة
ـــ سنن أبى داود
ـــ تفسير ابن كثير
ـــ فتاوى الإمام النووى
ـــ معارج القبول ـــ للحكمى
ـــ مسند الإمام أحمد
ـــ عمل اليوم والليلة ـــ النسائى
ـــ الوابل الصيب ـــ بن القيم
ـــ المعجم الوسيط ـــ مجمع اللغة العربية
ـــ مختار الصحاح ـــ الرازى
ـــ شعب الإيمان ـــ البيهقى
ـــ الزواجر ـــ ابن حجر
ـــ الترغيب والترهيب ـــ للمنذرى
ـــ التعريفات ـــ للجرجانى
ـــ الرعاية لحقوق الله ـــ للمحاسبى
ـــ الزهد ـــ للإمام أحمد
ـــ الزهد والرقائق ـــ لابن المبارك
ـــ دليل الفالحين ـــ الصديق الشافعى

الفهرس